ايران ستكون محور لقائه مع بوش مع مطالبة اسرائيل بتعزيز «جبهة المعتدلين» في المنطقة

اولمرت تجاوز مرحلة الغضب الشعبي بعد الحرب.. وامريكا راضية عن فوضى فلسطينية وليس داخل اسرائيل

■ كوريا الشمالية أظهرت في هذا الاسبوع مرة اخرى أن دولة صغيرة ذات تصميم تستطيع أن تتجاهل مطالب «الأسرة الدولية» الواهنة. جرأتها ترتكز على ادراكها بأن ما يبدو كمصلحة قومية حيوية في بيونغ يانغ، ليس هاما تماما بالنسبة للزعماء والرأي العام في واشنطن ولندن وباريس. هذا بالنسبة لهم أمر مزعج وليس مسألة وجودية. الجرأة الكورية الشمالية لم تفاجئ أحدا في اسرائيل: «العالم» يطالب اسرائيل منذ اربعين عاما تقريبا بالانسحاب من المناطق والتوقف عن الاستيطان وإلغاء ضم القدس، ومع ذلك لن يتأثر أحد هنا، وما زالوا يؤمنون بفرض الحقائق على الارض. حتى السلطة الفلسطينية الصغيرة، الضعيفة، تعلمت ان من الممكن الوقوف وحيدة في مواجهة الأسرة الدولية وعدم الانصياع لها. حكومة حماس مصرة على رفضها الاعتراف باسرائيل بعد تسعة اشهر من المقاطعة السياسية والاقتصادية، واعتقال اعضائها في الضفة. ما الذي طلبوه منها أصلا؟ كل ما طلبوه هو أن تقول كلمتين «الاعتراف باسرائيل»، ولم يطلبوا تفكيك الفصائل الارهابية كما كانوا قد طلبوا من ياسر عرفات أو التوقف عن تخصيب اليورانيوم كما في حالة طهران. الامريكيون يائسون، والاوروبيون محبطون، والزعماء العرب غاضبون، وخالد مشعل واسماعيل هنية ينتصبان مرفوعي الهامات.

الانفجار في كوريا الشمالية كان بالنسبة لاسرائيل ورقة اعلامية هامة. من الممكن التخمين أن صحف الغرب ستنشر عما قريب تقارير جديدة حول التعاون العسكري الايراني الكوري الشمالي. هكذا تسير «سياسة مستوى البروز المنخفض» الاسرائيلية في مواجهة التهديد النووي الايراني: القادة يقللون من التصريحات، والاستخبارات تقوم بنشر المعلومات لكل وسائل الاعلام ومراكز الابحاث في الغرب. بهدوء ومن دون «بصمات اصابع اسرائيلية». الحكايات التي تصل الى الصحف ستقتبس دائما عن «مصادر تجسسية غربية» أو ما أشبه ذلك من التغطيات من اجل زيادة الشعور بالخطر وتشجيع الحكومات على التحرك. بين المختصين في اسرائيل يوجد اجماع منذ سنوات حول كيفية التصرف في مواجهة ظاهرة السلاح النووي الايراني. هل يتوجب اعتباره تطورا لا يمكن منعه والاستعداد لتوازن رعب اقليمي جديد على طراز الحرب الباردة. وهل ستغير اسرائيل سياسة «التعتيم النووي» التي اتبعتها منذ الستينيات وتنتقل الى الردع المباشر العلني؟ وماذا اذا تصرفت ايران ايضا بصورة غامضة؟

هذه اسئلة صعبة تستوجب الاجابة عليها عملية تنسيق معمقة مع واشنطن. مساعد وزيرة الخارجية الامريكية لشؤون الشرق الاوسط، ديفيد وولش، قال في هذا الاسبوع انه لا يلاحظ في هذه المرحلة فوارق جوهرية بين رغبات اسرائيل ورغبات واشنطن. كلتا الدولتين، كما قال، معنيتان بحل الازمة الايرانية بالوسائل الدبلوماسية. كما عبر وولش عن تقديره بأن الفجوات بين امريكا والدول الاخرى، مثل روسيا والصين، بصدد جوهر الخطوات القادمة ضد ايران ستتقلص في المستقبل. ولكن لا يبدو أن هذا المستقبل قريب تماما. النقاش حول ايران، حسب اعتراف وولش، سيستغرق مدة أطول من تلك التي بدأت بالتوازي بصدد الخطوات العقابية ضد كوريا الشمالية.

اسرائيل ملتزمة منذ 1969 بالتفاهم مع الولايات المتحدة الذي ينص على عدم الاعلان عن وجود سلاح نووي لديها وأن لا تقوم بتجربة نووية. في المقابل يقوم الامريكيون بكبح الضغوط الدولية لنزع السلاح الردعي الاستراتيجي من يد اسرائيل. «التعتيم» ما زال ساري المفعول، ولكن هناك تغيرا مثيرا قد حدث في طرح الموقف الاسرائيلي في ظل التهديد الايراني.

مدير عام لجنة الطاقة النووية، جدعون فرانك، ألقى قبل ثلاثة اسابيع خطابا أمام المؤتمر السنوي للوكالة الدولية للطاقة النووية في فيينا، وهناك تحدث عن «الكبح الذاتي» الذي تتبعه اسرائيل حتى في مواجهة تهديدات خطيرة وفرص مغرية. من الممكن أن نفهم مما قاله أن اسرائيل تتصرف بمسؤولية واهتمام شديد، ولكن من الممكن أن نفهم ايضا أن هناك نهاية لضبط النفس. والفهيم يفهم.

اولمرت باق

اهود اولمرت أظهر في هذا الاسبوع لكل من نعوه أنه لا ينوي رفع يديه وأن سنواته الطويلة في السياسة قد علمته بضعة امور عن ألعاب القوة. هو استطاع اجتياز الغضب الجماهيري بعد حرب لبنان بنجاح، والتراجع الفظيع في استطلاعات الرأي. الآن ها هو ينتصب لافتتاح دورة الكنيست الشتوية كمحنك سياسي يلعب بتوسيع الائتلاف ويسيطر على جدول الاعمال الجماهيري. اذا استطاع تمرير الميزانية فسيكون قد أعطى نفسه مهلة اضافية في رئاسة الوزراء، على الأقل حتى الصيف القادم. خصومه يتحدثون حول قضايا وتحقيقات تتربص له في الطريق وستؤدي الى تقصير فترة حكمه. ولكن ليست هناك مؤشرات حقيقية لما يقولونه في الوقت الحالي. حكايات الشقق التي ابتاعها اولمرت تسببت له بالارباك، ولكن ليس أكثر من ذلك. في ديوان رئيس الوزراء يقدرون أن محكمة العدل العليا لن تستبعد قرار اقامة لجنة فينوغراد وستكتفي بوضع رقابة شديدة على تعيين اعضائها. وحتى اذا تشكلت لجنة تحقيق رسمية في نهاية المطاف، فالوقت الذي سيمر سيدفع الاهتمام الجماهيري بتوصياتها الى الوراء، وفي كل الاحوال هناك شك أن تدعو هذه اللجنة الى قطع رؤوس المستوى السياسي.

أحد مصادر قوة اولمرت هو دعم الادارة الامريكية له. ليس هناك أمر يقلق الامريكيين بالنسبة لاسرائيل أكثر من عدم الاستقرار السياسي. انهيار حكم اولمرت وانفراط عقد كديما وصعود اليمين، يقلقهم جدا. هم ليسوا بحاجة الى وجع رأس كهذا، وتكفيهم الفوضى في الساحة الفلسطينية. لذلك حرصوا على الوقوف بجانب اولمرت منذ الحرب، وسيبتلعون ايضا انضمام افيغدور ليبرمان للحكومة. في واشنطن يقرأون الاستطلاعات التي أشارت الى ارتفاع قوة نتنياهو منذ الحرب بصورة عكسية: هذا سبب اضافي ايضا لتأييد اولمرت ومنع حدوث انتخابات مبكرة في اسرائيل.

الثمن السياسي لانضمام اسرائيل بيتنا الى الائتلاف، اذا انضم، ليس كبيرا أصلا. في ظل وضع السلطة الفلسطينية الآيل الى التفكك تحتاج اسرائيل الى خطوات صيانة رمزية قدر المستطاع في مواجهة أبو مازن. الادارة الامريكية وجدت صعوبة في هذا الاسبوع في الاشارة الى انجازات حقيقية لزيارة رايس الى المنطقة وتحدثوا صراحة عن الحاجة الى «خطوات صغيرة». موافقة اسرائيلية لتسريع معالجة فتح معبر كارني في غزة هي حدث من هذا القبيل. ومن المشكوك فيه أن يحاول ليبرمان أو أن يستطيع أن يحبط مثل هذه الخطوة. ولا يتوقع أحد الآن قرارات حول تسوية دائمة أو انطواء أحادي الجانب في الضفة.

فهل أعلم اولمرت الادارة الامريكية مسبقا عن عزمه توسيع الائتلاف؟ احدى الروايات التي نفاها ديوانه تقول انه قدم استعراضا سياسيا لرايس خلال لقائهما قبل عشرة ايام في القدس. ذلك اللقاء كان قد حدث قبل لقائه مع ليبرمان بيومين، وبيانهما المشترك حول «تغيير طريقة الحكم» في اسرائيل. من الصعب التصديق أن اولمرت قد دخل مع رايس الى امور صغيرة كهذه، ولكن من الممكن التخمين أنه قد أشركها في الامور الضرورية التي تمتثل أمامه.

بعد شهر بالضبط سيلتقي اولمرت مع بوش في البيت الابيض. ليس هناك سبب لقلق اولمرت: من الصعب الافتراض أن بوش سيطالبه بتنازلات وانسحابات دراماتيكية تُعقد وضعه الداخلي. التهديد الايراني سيكون في محور لقائه مع بوش، والى جانبه مطالبة اسرائيل بتعزيز «جبهة المعتدلين» في المنطقة. مساعد وزيرة الخارجية الامريكية لشؤون الشرق الاوسط، ديفيد وولش، قال أن مكتبه لم يقم بأي ربط بين المسألة الايرانية وبين التقدم في الساحة الفلسطينية. ولكن في السادس من ايلول، في خطاب في جامعة تافتس، قال مساعد الوزيرة ما يلي: «الاستقرار في العراق واعادة النظام الى لبنان وكبح ايران – هي كلها جزء من استراتيجية واسعة تهدف الى البحث عن السبل لوضع حد للصراع الاسرائيلي الفلسطيني. المتطرفون تاجروا بهذا الصراع لفترات طويلة من اجل حشد النشطاء بواسطة نشر التطرف في صفوف الفقراء والجهلاء. الآن أصبحت المجموعات الاسلامية المتطرفة هي التي تستغل هذه المسألة بصورة متصاعدة».

واشنطن. لوبي

الفصلية الامريكية «أتلانتيك» اعتادت على التوجه شهريا الى مجموعة من الخبراء في شؤون السياسات الخارجية. في عددها الأخير سألت «كيف كنت تصف تأييد ادارة بوش لاسرائيل»؟، 62 في المئة من المختصين المستطلعين ومن بينهم موظفون كبار سابقون وعدد من الاكاديميين المشهورين قالوا أنه «قوي جدا»، 38 في المائة منهم قالوا أنه «جيد تقريبا»، عدد من قالوا أن هذا التأييد ليس قويا كفاية كان صفرا. كيف ستبدو العلاقات في العقد القادم؟ سألت «أتلانتيك»: 68 في المئة قالوا انها لن تتغير. 30 في المئة قالوا أن الدعم سيتراجع. 3 في المئة قالوا انا سيزداد. من المحتمل أن تكون هناك مشكلة قادمة على الطريق: المؤسسة التي تعتقد أن الدعم لاسرائيل مفرط، والتي يفترض جزء لا بأس به منها أن هناك احتمالا لتقلصه في المستقبل المنظور.

في يوم الاربعاء صباحا نشرت وكالة الأنباء اليهودي جي.تي.اي حكاية تبعث على القشعريرة: الملياردير جورج سورس الذي بادر لاقامة لوبي اسرائيلي جديد منافس لـ «ايباك» الاسطوري، ولكن بروحية يسارية. لوبي من اجل دفع فرص السلام. هذه الحكاية التي تشير الى امكانية مثيرة، وإن كانت قد أفرطت في عنوانها بعض الشيء. المبادرة ما زالت في مهدها، وعدد من المشاركين في اللقاء الاول سارعوا وفي نفس المساء الى اصدار بيانات نفي لمضمونها. كما أن تدخل سورس يثير التساؤل وحتى الارتياب: فهو لم يعتبر مناصرا كبيرا لاسرائيل أبدا، وليس من المؤكد أنه سينجح في اقناع جمهور كبير بأنه يريد مصلحتها.

ولكن ليس من الممكن الوقوع في الخطأ في الاتجاه الموصوف. بين يهود الولايات المتحدة الذين يعتبر الكثيرون منهم ليبراليون جدا ويساريون صارخين، هناك من سئموا قوة ايباك وسياساته على وجه الخصوص. كما أن الحروب الأنانية والنفوذ تؤثر هي الاخرى على الموقف من ايباك. مجموعات ضغط صغيرة تحاول بدورها قضم نفوذ ايباك، ولكن ليس بنجاح ملموس حتى الوقت الحالي. هم يتذمرون واحيانا عن حق من تشدد ايباك وتطرفه، إلا أنهم لم يجتازوا المحك الحاسم بعد: توجيه الموارد والوقت واقامة منظومة من المتطوعين والنشطاء. وربما الآن ستتوفر الجموع المستعدة لبذل وقتها وجهدها من اجل اسرائيل، ولكن ليس من خلال ايباك. ومن الناحية الاخرى من المحتمل أن يحدث ذلك ايضا.

ومن الأصل، هناك مشكلة اخرى ستواجه اللوبي اليساري: هو متموقع على يسار ايباك، ولكن ايضا على يسار اغلبية الجمهور الامريكي والاسرائيلي طبعا. «تحالف العدالة والسلام»، مثلا، هو حركة مثالية ثورية تقريبا تنجح في اجتذاب تيار متزايد من الشبان اليهود الى صفوفها. وهي حركة لا تخلو من سحر الصبا ونوع من المستقبل الواعد والوردي. ولكن ليس هذا سببا للوقوع في الخطأ: تماثل هذه الحركة الصارخ مع التيارات اليسارية في الساحة الامريكية ومع سورس سيصعب عليها اجراء اتصالاتها مع الكونغرس وخصوصا عندما يكون تحت الهيمنة الجمهورية. وسيصعب عليها بلا شك ايضا اتصالاتها مع دولة اسرائيل. هناك شك أن يكون ذلك مقلقا لسورس.

فلسطين. حفل

طاقم المهمة الامريكي لشؤون فلسطين اجترح التاريخ في هذا الاسبوع. في أمسية حافلة مع كؤوس النبيذ الابيض وقبل مأدبة العشاء، استضافت هذه المجموعة وزيرة الخارجية رايس «لم يكن من السهل الوصول اليها»، قال زياد أصلي، رئيس المجموعة الذي يرتدي بدلة فاخرة. منذ نيسان (ابريل) والطلب ينتظر الرد الذي وصل في الآونة الأخيرة فقط. أصلي يريد أن يقول أن هذا خطاب هام ولكن ليس هناك سبب للافراط في أهميته. «الرمزية أهم احيانا من المضمون»، قال.

ها هي رايس تأتي الى الحفل وتتحدث عن فلسطين. هذا مؤشر أكيد على أن الوقت يمر: ومثل بيل كلينتون في حينه، رايس ترفع من لهجتها كلما اقتربت فترة ولاية بوش من نهايتها. فجأة تتحول المسألة الفلسطينية الى هدف مركزي. هل يُعقل أن تكون رايس قد أوشكت هي الاخرى على السقوط في الحاوية؟ رغم حقيقة أنها تعرف جيدا كيف انتهى التزام كلينتون العميق بحل الصراع، إلا أنها لا تصاب بالفزع. «أنا أعدكم بالتزامي الشخصي»، تقول، «فليس من المعقول أن تكون لامريكا تركة أهم من ذلك». هل هذا صحيح؟ في شهر تموز الأخير سأل مستطلعو الرأي الجمهور الامريكي إن كانت لامريكا «مسؤولية محاولة حل الصراع بين اسرائيل وبين الدول الاخرى في الشرق الاوسط». الجواب الذي تلقوه كان مغايرا للجواب الذي أعطته رايس: 33 في المئة فقط قالوا ان هذه مسؤولية امريكية. 58 في المئة قالوا ان هذا ليس من شأنها.

الوف بن وشموئيل روزنر
(هآرتس) – 2006/10/13

رايس

اولمرت

مقابلة مع ايلان مزراحي رئيس مجلس الأمن القومي في اسرائيل:

ما حدث في لبنان اظهر ان ايران ليست تهديدا نوويا فقط وغياب نصر الله سيضر بحزب الله

الاسد غير معني بوقف عمليات حماس ولا يريد حكومة وحدة وطنية ولا تفاوض معه بدون شروط

■ «اذا كنت ذات منفوخة واعتقدت أنك جئت لادارة دولة اسرائيل، وسياسة الخارجية والأمن، فلا تعجب من أنك ستخرج غاضبا»، يقول ايلان مزراحي، رئيس مجلس الأمن القومي عن وظيفته. لكن يمكن أن نفهم أنه يقصد الى سلفه، اللواء (احتياط) غيورا آيلاند، ورئيس الموساد سابقا افرايم هليفي واللواء (احتياط) عوزي ديان. ترك الثلاثة الوظيفة بغضب شاعرين بالاهانة، وأنهم لا يصغون اليهم، ولا يستغلون مواهبهم وتجربتهم، وأنهم في حقيقة الامر يرأسون منظمة آخذة في الانهيار، تشبه عضوا هزيلا، لا يهتم بها أحد في القيادة السياسية والأمنية.

حصل الشعور بالاهانة لرؤساء مجلس الأمن القومي الثلاثة السابقين في الاسبوع الماضي على تعزيز كبير مع نشر تقرير لاذع لمراقب الدولة ميخا لندنشتراوس. أقيم مجلس الأمن القومي في 1999 بمبادرة رئيس الحكومة نتنياهو، الذي أقام على رأسه دافيد عبري. مهمة المجلس كما عُرفت بقرار حكومي «أن تخدم مثل جهة هيئة قيادة رئيس الحكومة والحكومة في موضوعات الأمن القومي».

ايلان مزراحي، الذي مضت على ولايته اربعة اشهر فقط، راض بالذات عن تقرير مراقب الدولة. وهو يرى أن التقرير سيعزز مكانة مجلس الأمن القومي. وها هو ذا يذكر برضى، بعد سنين وجد فيها مقر مجلس الأمن القومي في الموقع المحمي للصناعة العسكرية بقرب رمات هشارون، أنه ينتقل الآن الى ديوان رئيس الحكومة في القدس. لن يضطر رئيس مجلس الأمن القومي لاول مرة في سني اقامته السبع الى استقلال سيارته والسفر الى العاصمة ليرى رئيس الحكومة.

مزراحي هو ايضا رئيس المجلس الأول الذي يُعد من أفراد الفريق في ديوان رئيس الحكومة، ويخضع لرئيس الدائرة، يورام توربوفيتش. في الحقيقة أن أسلافه شاركوا في جلسات الحكومة والمجلس الوزاري المصغر السياسي ـ الأمني، لكنهم لم يكونوا جزءا من فريق الديوان. بخلافهم، يشارك مزراحي لا في جلسات المجلس الوزاري المصغر السياسي ـ الأمني فقط بل في المباحثات الدورية، في كل يوم تقريبا، لمستشاري رئيس الحكومة. هذا القُرب والمزاج الحذر لمزراحي، يشكلان عامل دولة منضبطا جدا راضيا بنصيبه.

«لم آت الوظيفة لانشاء حياة مهنية ثانية»، يقول. «ولا لادارة سياسة. ولا لاحداث اتصالات برؤساء دول. لا يهمني أن لا يدعوني لمصافحة هذا الضيف أو ذلك الوزير. جئت لأخدم ولاقوم بأقصى جهد في عمل هيئة القيادة الذي يُمكّن رئيس الحكومة من اتخاذ أفضل القرارات».

● هل يصغي اليك المسؤول عنك، رئيس الحكومة اهود اولمرت؟

■ رئيس الحكومة انسان منفتح معني بالاستماع للأفكار الجديدة. لديه اهتمام لتقديم مكانة مجلس الأمن القومي وبتحسين عمل هيئة القيادة قبل اتخاذ القرارات. اذا أردت الدخول الى رئيس الحكومة فانني استطيع ولن يمنعني أحد من ذلك.

● ما رأيك في أن الدولة يرأسها رئيس حكومة ووزير دفاع بلا تجربة أمنية وعسكرية؟

■ لا اعتقد أنه يوجد تأثير أو معنى في اسرائيل لحقيقة أن رئيس الحكومة أو وزير الدفاع ليسا من أفراد الجيش في السابق. وجد في اسرائيل رؤساء حكومات ووزراء دفاع ممتازون بلا خلفية عسكرية: دافيد بن غوريون، وليفي اشكول، واسحق شمير، وشمعون بيرس، ومناحيم بيغن، وموشيه آرنس. في هذا الشأن رأيي واضح وصريح. يرفض مستشار الأمن القومي التطرق الى الاقتراح الذي أثير في اثناء حرب لبنان والذي أثارته جهات في الجيش الاسرائيلي، لمهاجمة أهداف محدودة في سورية. اقتُرح مهاجمة أهداف حماس والجهاد الاسلامي في دمشق. استمد مؤيدو العملية ايضا تشجيعا من موقف الادارة الامريكية التي أرادت أن ترى اسرائيل تضرب سورية. يقول مزراحي الذي عارض الفكرة: «لا أعلم أنه كانت اقتراحات في الحرب لمهاجمة سورية. لكن يجب أن نعلم في الشرق الاوسط أن التكتيك فيه قدرة كامنة على أن يصبح استراتيجية. الحادثة الصغيرة قد تصبح حادثة ضخمة».

على أية حال، وسواء مع موقف مزراحي أو من غيره، رفض رئيس الحكومة بصرامة كل اقتراح أو فكرة لتصعيد الحرب. تُجيز مصادر في ديوان رئيس الحكومة باعتراف نصف صريح بأنه قد أُسمعت أفكارا على هذا النحو، لكنهم يحاولون مضاءلة أهميتها، ويؤكدون أنه يوجد الآن من يطرحون القضية في جدول الاعمال ويقومون بذلك في قصد الى الاستفزاز السياسي أو الحيل الاعلامية.

● وفي الدة الأخيرة تلتقي طريقاكما أنت ودغان مرة اخرى. يقولون انه يوجد الكثير من السوء في العلاقات بينكما.

■ لا البتة. على العكس. العلاقات بيننا جيدة. كنت اليوم عنده في المكتب. لا توجد هنا مسألة شخصية. يوجد بيننا وبين منظمتينا تعاون تام.

● تقول انك كنت قريبا من رئيس الحكومة منذ يومك الاول في ولاية عملك. ألا تعتقد أن قرار الخروج الى الحرب كان متسرعا، من غير تقدير؟

■ لا اعتقد ذلك.

● هل شاركت في المباحثات منذ القرار الاول؟

■ اجل. ولكن توجد اشياء اعتقد ان لجنة فينوغراد ستسألني عنها ولهذا لا استطيع التفصيل. من المبالغة الكبيرة زعم أن القرارات قد اتخذت بتسرع، كما زُعم في الاعلام.

● كيف تم اتخاذ القرارات؟

■ سُمعت اقوال المختصين، وتم اقتراح خيارات، وتم طرح اسئلة وتم اتخاذ القرارات في ضوء ذلك. كان ذلك بالتأكيد اجراء معقولا لاتخاذ القرارات.

● هل تستطيع إشراكنا في المباحثات التي أفضت الى قرار الخروج الى الحرب؟

■ في المشاورات والمباحثات التي شاركت فيها أيدت قرار الخروج الى العملية. كنت مؤيدا، من اجل اصابة الصواريخ بعيدة المدى والمتوسطة لحزب الله. كنت أرى ذلك الهدف الأهم. واعتقدت ايضا أنه يجب الرد ردا شديدا. لم يتم الحديث في تلك المباحثات عن الحرب بل عن عملية فقط. أذكر أن رئيس الحكومة ورئيس أمان ايضا قالا بصراحة ان حزب الله سيرد باطلاق الصواريخ على الجبهة الداخلية وأجازت الحكومة كلها القرار.

● هل أنت راض عن نتائج الحرب؟

■ أنا على علم باميل في اسرائيل الى الانتقال من وضع النشوة الى الكآبة ورؤية كل شيء باللونين الاسود والابيض. ومع ذلك كان قدر غير قليل من الانجازات. ضُربت البنى التحتية العسكرية لحزب الله بشدة. الحديث عن قواعد مقامة على طول الحدود. من الواضح أنك عندما تقتل بضع مئات من الأفراد في منظمة عدد مقاتليها الدائمين لا يزيد على ألفين، فانك توجه اليها ضربة شديدة. هذا انجاز واضح.

● ماذا عن الاخفاقات؟

■ ليس بعد تعداد انجازات الحرب. وشيء ثان هو الاصابة الشديدة للقدرة الصاروخية للمدى المتوسط والبعيد لحزب الله. كان ذلك ذخرا استراتيجيا ايرانيا أُعد لسنين كنظام ردع لاسرائيل. وبالاضافة الى ذلك كشفت الحرب عن عمق التدخل الايراني في دولة عربية. هذه الامور أفضت الى انجازات اخرى، يتم التعبير عنها بموقف العربية السعودية التي تقود كتلة من الدول العربية ـ مصر والاردن والدول الخليجية ـ التي ترى ايران خطرا وتهديدا لها ولهذا ترى حربنا لحزب الله بنظرة ايجابية. يوجد لما حدث في لبنان ايضا صلة تتجاوز الشرق الاوسط. توجد هنا رسالة واضحة، أرى أن العالم الحر يفهمها جيدا، أن ايران تشكل تهديدا بالاضافة الى المسألة الذرية. أحدثنا بالحرب للجماعة الدولية ظروفا أفضل لمعالجة ايران. بالاضافة الى ذلك، تصدعت صورة حزب الله كمدافع عن جنوب لبنان. وفي النهاية، وصول القوة الدولية بمشاركة دول رائدة من اوروبا، بجانب نشر جيش لبنان في الجنوب، انجازات مهمة، لاننا أردنا ذلك منذ سنين. كان في الحرب ايضا انجاز نسميه الفصل بين جبهتين. مع اختطاف الجنديين في لبنان طالب حزب الله باطلاق السجناء اللبنانيين والفلسطينيين ايضا. طُرح هذا المطلب عن جدول اعماله، بالاضافة الى أن الفلسطينيين ايضا لا يريدون صلة بصفقة تبادل الأسرى مع حزب الله. اعتقد أننا عرضنا في الحرب ثمنا باهظا وانتقلت هذه الرسالة الى الساحة الفلسطينية ايضا.

● يبدو من وصفك وكأن الحرب كانت نجاحا تاما بغير أي اخفاقات.

■ توجد تطورات ايضا ما زال من السابق لأوانه استخلاص النتائج عنها. صحيح أن دولا مثل ايران وسورية تفسران الحرب كضعف اسرائيلي. من الجيد أن جيش لبنان ينتشر في الجنوب لكن يجب أن يكون انتشاره فعالا. انهم يحاولون العمل. لكن حزب الله ايضا يحاول طول الوقت فحص ردود الفعل. أصبح قد سجل عددا من الاخلالات من قبل حزب الله. فهنا أقاموا موقع مراقبة، وهم يتجولون هناك.

● يوجد من يعتقدون أن الفلسطينيين قد استنتجوا درسا مغايرا، وهو أن اسرائيل تفهم القوة فقط وأنه يجب تقليد حزب الله.

■ صحيح، في الشارع الاسلامي، وفي ضمنه الفلسطيني، يُرى حزب الله منتصرا في الوعي. نصر الله هو المعبود. يوجد من يقول إن السبيل الى محاربة اسرائيل هي سبيل حزب الله ـ قدر أكبر من الصواريخ المضادة للدبابات وقدر أكبر من الصواريخ. إن مجرد حقيقة أن حزب الله لم يُهزم يعني أنه انتصر. هذا يشجع بالطبع جزءا من المنظمات الفلسطينية. لا يمكن أن نتجاهل وأن نقول ان هذا لم يحدث.

● يوجد لدى الجمهور الاسرائيلي احساس شديد بأن ادارة الحرب كانت فاشلة، وانه كانت فوضى في استعمال القوة العسكرية.

■ لست مختصا بموضوع استعمال القوة العسكرية. كنت في الجيش قائد صف ولم أكن قائد فرقة. لهذا لا استطيع معالجة سؤال هل كانت الحاجة الى تحريك فرقة الى هنا أو الى هناك. اذا وجد احساس بفوضى استعمال القوة، فانه توجد لجنة ستفحص كل هذه الموضوعات. ويوجد ايضا موضوع يتجاهلونه لسبب ما.

● ما هو؟

■ تأدية الاعلام دوره في الحرب. لا اريد أن آخذ النقاش الى غلو أنه لا يجب الابلاغ ألبتة، لكن وجدت بعض حالات لم تكن هناك حاجة للابلاغ.

● ماذا مثلا؟

■ عن الاماكن التي سقطت فيها صواريخ الكاتيوشا.

احدى المهمات التي فرضها رئيس الحكومة اولمرت على مجلس الأمن القومي برئاسة مزراحي هي الفحص عن استعداد الجبهة الداخلية وعن التنسيق في الحرب بين جميع الجهات: مكتب الأمن الداخلي، والشرطة، وقيادة الجبهة الداخلية، وطواقم الاطفاء ونجمة داود الحمراء. «عملنا في المراحل النهائية»، يبلغنا مزراحي، لكنه يرفض أن يقول هل سيوصي باقامة سلطة خاصة، ونزع المسؤولية من قيادة الجبهة الداخلية في الجيش الاسرائيلي. «لا أريد أن يقرأ رئيس الحكومة عن توصياتنا في الصحيفة».

يتعلق الأمر بمن نغتال

● ما موقفك من تفاوض مع سورية. يقول رئيس سورية بشار الأسد انه مستعد لمحادثة اسرائيل؟

■ كل زعيم يدعو الى السلام تكون دعوته ايجابية. لكن يجب أن نفحص ما الذي يقف وراء ذلك. بالنسبة لسورية يجب الفحص عما يفعل بازاء الحظر المفروض على لبنان.

● ماذا يفعل؟

■ انه يقوم بكل شيء من اجل التعويق وملاشاة قرار مجلس الأمن 1701.

● صحيح، في الشارع الاسلامي، وفي ضمنه الفلسطيني، يُرى حزب الله منتصرا في الوعي. نصر الله هو المعبود. يوجد من يقول إن السبيل الى محاربة اسرائيل هي سبيل حزب الله ـ قدر أكبر من الصواريخ المضادة للدبابات وقدر أكبر من الصواريخ. إن مجرد حقيقة أن حزب الله لم يُهزم يعني أنه انتصر. هذا يشجع بالطبع جزءا من المنظمات الفلسطينية. لا يمكن أن نتجاهل وأن نقول ان هذا لم يحدث.

● يوجد لدى الجمهور الاسرائيلي احساس شديد بأن ادارة الحرب كانت فاشلة، وانه كانت فوضى في استعمال القوة العسكرية.

■ لست مختصا بموضوع استعمال القوة العسكرية. كنت في الجيش قائد صف ولم أكن قائد فرقة. لهذا لا استطيع معالجة سؤال هل كانت الحاجة الى تحريك فرقة الى هنا أو الى هناك. اذا وجد احساس بفوضى استعمال القوة، فانه توجد لجنة ستفحص كل هذه الموضوعات. ويوجد ايضا موضوع يتجاهلونه لسبب ما.

● ما هو؟

■ تأدية الاعلام دوره في الحرب. لا اريد أن آخذ النقاش الى غلو أنه لا يجب الابلاغ ألبتة، لكن وجدت بعض حالات لم تكن هناك حاجة للابلاغ.

● ماذا مثلا؟

■ عن الاماكن التي سقطت فيها صواريخ الكاتيوشا.

احدى المهمات التي فرضها رئيس الحكومة اولمرت على مجلس الأمن القومي برئاسة مزراحي هي الفحص عن استعداد الجبهة الداخلية وعن التنسيق في الحرب بين جميع الجهات: مكتب الأمن الداخلي، والشرطة، وقيادة الجبهة الداخلية، وطواقم الاطفاء ونجمة

منزل النائبة مريم فرحات من حركة حماس في المجلس التشريعي الفلسطيني بعد تدميره

داود الحمراء. «عملنا في المراحل النهائية»، يبلغنا مزراحي، لكنه يرفض أن يقول هل سيوصي باقامة سلطة خاصة، ونزع المسؤولية من قيادة الجبهة الداخلية في الجيش الاسرائيلي. «لا أريد أن يقرأ رئيس الحكومة عن توصياتنا في الصحيفة».

يتعلق الأمر بمن نغتال

● ما موقفك من تفاوض مع سورية. يقول رئيس سورية بشار الأسد انه مستعد لمحادثة اسرائيل؟

■ كل زعيم يدعو الى السلام تكون دعوته ايجابية. لكن يجب أن نفحص ما الذي يقف وراء ذلك. بالنسبة لسورية يجب الفحص عما يفعل بازاء الحظر المفروض على لبنان.

● ماذا يفعل؟

■ انه يقوم بكل شيء من اجل التعويق وملاشاة قرار مجلس الأمن 1701.

● أي أنه يُمكّن من تهريب وادخال السلاح الى حزب الله؟

■ تعال نقل انه لا يحرص على الحظر. انه يعمل من اجل أن يضر، اذا لم ينشأ الاسقاط، بحكومة فؤاد السنيورة في لبنان. وهناك موضوع آخر مقلق هو رعايته لحماس والجهاد الاسلامي. انه لا يشجع تنفيذ صفقة تبادل أسرى مع اسرائيل. وأرى أن الأسد معني ايضا بألا يتوقف ارهاب حماس وبألا تقوم حكومة وحدة برئاسة أبو مازن البراغماتي.

● اذن أنت في الحقيقة تشترط شروطا سابقة لمحادثات السلام مع سورية؟

■ تنضاف الامور التي ذكرتها هنا الى الاقوال من دمشق عما يسمونه «مقاومة» في هضبة الجولان، بل يوجد من يتحدث في سورية عن محاربة اسرائيل. الحديث عن سلسلة من الاشياء تأتي من دمشق، يجب تفحصها بحذر شديد.

● ألم يحن الوقت للمفاوضات السلمية مع سورية؟

■ لم أقل ذلك. كما سألتني هل كان قرار الخروج الى الحرب متسرعا، أقول انه لا يجب اتخاذ السلام بتسرع. الحديث عن قرارات يجب أخذها بتعقل.

● في الحقيقة يعلم كل واحد الثمن. يمكن التوصل الى تسوية سلمية مقابل اخلاء هضبة الجولان.

■ إذن اين التفاوض ههنا اذا كنت تقول سلفا ماذا ستعطي. انك بهذا تنهي التفاوض سلفا قبل أن تبدأه. لن يكون هذا تفاوضا جديا اذا اعلمت محادثك بالاعلان قائلا: تعال نبدأ التفاوض، وأنا اعلمك بانني أقبل سلفا كل مطالبك. فلماذا إذن لا يتشدد في موقفه؟

● لكنك أنت ايضا تشترط شروطا؟

■ أين شروط اشترطت؟

● أي تفحص موقف سورية.

■ ليس هذا شرطا. عندما نتخذ قرارا مثل التوجه الى التفاوض مع عدو، يجب فعل ذلك على نحو عميق واساسي والفحص عن الاقوال والافعال.

● أنت مستشار رئيس الحكومة. بماذا توصيه؟

■ سأوصيه في القدس.

● لكن رئيس الحكومة قرر ان ظروف التفاوض مع سورية لم تنضج.

■ لا اريد الدخول في تفصيلات المحادثة التي اجريها مع رئيس الحكومة.

● تحدثت عن دروس مزدوجة المعاني يمكن استخلاصها من الحرب، وهذا يجري على سورية أيضا. يقول الرئيس الاسد، اريد أن اصنع السلام معكم ولكن اذا لم تريدوا فلن يكون مفر من الخروج الى الحرب.

■ صحيح. يقول السوري من جملة ما يقول، لقد فهمت كيف يعمل حزب الله. تضررت اسرائيل وضعفت وهذه هي السبيل. ولهذا يجب في الموضوع السوري فحص معاني تصريحاته. لكن سيكون من الخطأ أن نقول ان الاستنتاج السوري الوحيد من الحرب هو أن اسرائيل ضعفت ولهذا تجب مهاجمتها، وأن الردع الاسرائيلي في وجه سورية قد تضرر، لست على ثقة من أن هذا هو استنتاج السوريين.

● هل تقدر أن سورية ستخرج الى الحرب؟

■ لا أعلم. هذا هو الشرق الاوسط. يمكن ان تحدث المفاجآت دائما. اذا سُمعت في دمشق أيضا أقوال فحواها أننا نستطيع أن نفعل اكثر، فيجب أخذها بالحسبان والاستعداد لذلك. أنا بالذات أرى في الاقوال السورية خوفا من مبادرة اسرائيلية الى مهاجمتهم. لا يعني هذا أنه لن يخطر في بال الرئيس السوري تنفيذ عمليات تشبه الارهاب من هضبة الجولان بل وراءها ايضا. لكن تبدو لي أقواله الان دفاعية اكثر.

● عندما كنت رئيس شعبة في الموساد فشلتم في اغتيال خالد مشعل من حماس؟ أتأسف لذلك؟

■ كنت افضل أن تنجح العملية من غير أن يشير أحد الى اسرائيل انها المسؤولة. لكن لم يحدث ذلك. لو أن مشعل لم يكن اليوم في قيد الحياة، لما حزنت.

حسن نصر الله

● أتؤيد اغتيال نصرالله؟

■ أعتقد أن نصرالله قائد مركزي ومهم جدا، وأن غيابه عن المسرح سيضر بقدرة المنظمة. لكن يجب الفحص بحرص من الذي سيحل محله وكيف سيتصرف بديله معنا. هذه قضايا غير سهلة. ل